مجلــــة العلــــوم التربــــوية والدراســـات الإنســـانيــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)



التحصين الفكري من خلال عقيدة أهل السنة والجماعة(*)

د/ ماهر بن عبد الرحيم خوجه
أستاذ مشارك بقسم العقيدة
كلية العقيدة والدعوة بالجامعة الإسلامية
المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
dr.maher537@gmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 21/3/2025 تاريخ قبوله للنشر 28/4/2025
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

التحصين الفكري من خلال عقيدة أهل السنة والجماعة

د/ ماهر بن عبد الرحيم خوجه
أستاذ مشارك بقسم العقيدة
كلية العقيدة والدعوة بالجامعة الإسلامية
المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

الملخص

البحث دراسة استقرائية لموضوع التحصين الفكري في ضوء العقيدة الصحيحة التي كان عليها أهل السنة والجماعة، وذلك من خلال إبراز أهمية العقيدة التي كان عليها سلف الأمة – رحمهم الله ورضي عنهم – في تحصين الفكر من الضلال والأفكار المنحرفة، ويهدف البحث إلى: إبراز أثر عقيدة ومنهج أهل السنة والجماعة في تحصين الفكر، مع بيان الأصول التي كان عليها أهل السنة والجماعة في اعتقادهم و التي يكون بها تحصين فكر الأفراد والمجتمعات، وتكمن أهمية الموضوع في ضرورة التحصين الفكري وعظيم أثره على الأفراد والمجتمعات، لا سيما في مثل هذا العصر الذي كثرت فيه الشبهات، وتنوعت فيه الوسائل، وظهرت فيه بعض الانحرافات العقدية، وأن التحصين الفكري ترجع أهميته إلى استقرار المجتمعات، وسلامة الأفراد من أنواع الانحراف والضلال والشرور، وأن سلامة الفكر من الإلحاد والانحلال والغلو والتشدد، والتطرف بشتى صوره، يكون بالتحصين الفكري، فوجب على طلب العلم والباحثين العمل على إبراز ذلك حماية للمجتمعات من هذه المضلات، وتوصل الباحث إلى عدد من النتائج ومن أهمها: أن من أعظم وسائل التحصين الفكري سلامة مصادر الاستدلال والتلقي، وأن اتباع كتاب الله وسنة رسوله فيه تحصين الفكر وحمايته ووقايته، وأن من أعظم سبل تحصين الفكر كذلك: تحقيق التوحيد وتصفيته من أنواع الشرك، والكفر، والبدع والمحدثات، وأهمية التحصين الفكري المستمر من الغلو وأنواع الضلال والإلحاد ونحوها مما يؤثر على أصل دين العبد، وأن سلامة الفكر من الغلو والتطرف من أعظم وسائل التحصين الفكري.

الكلمات المفتاحية: التحصين، الفكر، أهل السنة والجماعة، العقيدة.

Intellectual Fortification Through the Doctrine of People of Sunnah and Jama'ah

Dr. Maher AbdurRahim Khouja
Associate Professor at the Department of Creed
Faculty of Creed and Religious Advocacy, Islamic University
Madinah in Kingdom, Saudi Arabia

Abstract

The research is an inductive study of the topic of intellectual fortification in light of the correct doctrine that the people of Sunnah and Jama'ah had, by highlighting the importance of the doctrine that the predecessors of the nation had - may God have mercy on them and be pleased with them - in fortifying thought from misguidance and deviant ideas. The research aims to: highlight the impact of the doctrine and approach of the people of Sunnah and Jama'ah in fortifying thought, while stating the principles that the people of Sunnah and Jama'ah had in their belief and by which the thought of individuals and societies is fortified. The importance of the topic lies in the necessity of intellectual fortification and its great impact on individuals and societies, especially in such an era in which doubts have increased, means have diversified, and some doctrinal deviations have appeared. The importance of intellectual fortification is due to the stability of societies, and the safety of individuals from all types of deviation, misguidance, and evils, and that the safety of thought from atheism, dissolution, extremism, and extremism in all its forms is through intellectual fortification. It is necessary for the seeker of knowledge and researchers to work on highlighting this to protect societies from these misguidances. The researcher reached To a number of results, the most important of which are: that one of the greatest means of intellectual fortification is the integrity of the sources of reasoning and reception, and that following the Book of Allah and the Sunnah of His Messenger fortifies, protects and safeguards thought, and that one of the greatest ways of fortifying thought is also: achieving monotheism and purifying it from all types of polytheism, disbelief, innovations and novelties, and the importance of continuous intellectual fortification from extremism and all types of misguidance and atheism and the like, which affect the origin of the servant's religion, and that the integrity of thought from extremism and extremism is one of the greatest means of intellectual fortification.

Keywords: fortification, thought, Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah, creed.

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي أسبغ علينا النعم، ووالى علينا المنن، إلى صراطه المستقيم هدانا، ومن كل خير أعطانا، وأبان لنا السبيل لما فيها صلاح ديننا ودنيانا، وهو الهادي وحده، فمن يهده ربه فلا مُضِّل له، ومن يُضلل فلن تجد له سبيلًا، نحمده الحمد كله، ونستعينه على جميع أمورنا، كبيرها وصغيرها، ونستغفره من ذنوبنا وتقصيرنا، ونعوذ به وحده من سيئات أعمالنا وشرور أنفسنا، أشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا رسوله وعبده وصفيه وخليله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله بعث رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة، والمنهج الوسطي، والدين القويم، والمحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك، فأوضح للناس كل شيء، ودلهم على كل خير، وحذرهم من كل شر، وأعظم ما جاء به نبينا – صلى الله عليه وسلم – هو التوحيد، الذي به صلاح الحال والمآل، وهو دعوة الأنبياء والرسل جميعًا – عليهم الصلاة والسلام، وجاء – صلى الله عليه وسلم – بالاعتقاد السليم، الذي يوافق العقول السليمة، والفطر المستقيمة، وبه يُحصن الفكر ويسلم، وبسلامة الفكر يسلم العمل، ولا يكون الفكر في حصن مانع إلا بعقيدة الإسلام السمحة، التي سار عليها أهل السنة والجماعة متبعين في ذلك رسولهم – صلى الله عليه وسلم.

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث في سبل ووسائل التحصين الفكري من خلال عقيدة أهل السنة والجماعة، فمن حقق التوحيد، وأصلح اعتقاده، سلم فكره، ووسائل ذلك في عقيدة أهل السنة والجماعة كثيرة تحتاج إلى إبراز وإظهار كي يسهم ذلك في حصانة الفكر لدى الأمم والمجتمعات، فالأمة والمجتمع الذي لا يعمل على تحصين الفكر ينحرف أبناؤه فكريًا ثم يظهر ذلك على سلوكهم وأعمالهم، فيكونون معاول هدم لا معاول بناء.

لذا عزمت – مستعينا بالله الكريم – على كتابة بحث مختصر بعنوان (التحصين الفكري وفق عقيدة أهل السنة والجماعة)، أسأل الله الهدى والسداد، والتوفيق والرشاد، والإخلاص والبركة والقبول، في هذا البحث وغيره، لي ولمن قرأه وبلغه.

حدود البحث:

البحث دراسة استقرائية لموضوع التحصين الفكري في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، وذلك من خلال إبراز أهمية عقيدة السنة والجماعة في تحصين فكر المجتمع من الضلال والأفكار الضالة.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١- ضرورة التحصين الفكري وأثره على الفرد والمجتمع، لا سيما في مثل هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن، وظهرت فيه بعض الانحرافات العقدية.

٢- التحصين الفكري ترجع أهميته إلى استقرار المجتمعات، وسلامة الأفراد من أنواع الضلال والشرور.

٣- سلامة الفكر من الإلحاد والانحلال والغلو والتشدد، والتطرف بشتى صوره، يكون بالتحصين الفكري، فوجب على الباحثين العمل على إبراز ذلك سلامة للمجتمعات من هذه الشرور.

٤- أهمية إبراز أثر عقيدة أهل السنة والجماعة في تحصين الفكر، لما في ذلك من الحث على أهمية التمسك بهذه العقيدة والدفاع عنها.

٥- التحصين الفكري من أهم وسائل الحفاظ على الدين وكذلك الأمن في المجتمعات بشتى صوره.

أهداف البحث:

١- إبراز أثر عقيدة أهل السنة والجماعة في تحصين الفكر.

٢- بيان أصول عقيدة أهل السنة والجماعة التي يكون بها تحصين فكر الفرد والمجتمع.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والنظر في المواقع المختلفة بشبكة المعلومات الدولية، وفي قواعد البيانات المختلفة، والمكتبات العامة، تبين لي أنَّ هذا الموضوع لم يدرس من قبل، وأنه فعلًا بحاجة إلى خدمة ودراسة.

أمَّا الدراسات السابقة فهناك دراسات في التحصين الفكري بشكل عام تضمنت المفهوم وغيره وهي دراسات متنوعة فكرية وثقافية، لا تتناول موضوع هذا البحث، ومنها ما يلي:

١- الحصانة الفكرية طريق لمواجهة الإرهاب، شمام، بشير محمد عبد العالي، مجلة الشريعة والقانون، ع٣٣، جامعة إفريقيا العالمية، كلية الشريعة والقانون وكلية الدراسات الإسلامية، (٢٠١٩)، بحوث ومقالات، ٤٨-٩٩.

٢- مجالات الحصانة الفكرية في ضوء السنة النبوية، دراسة موضوعية، إسليم، ليلى محمد رجب، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، ٥(٥٦)، عبد الفتاح محمود ادريس، (٢٠١٦)، بحوث ومقالات، ٢٠٩-٢٤٤.

٣- الحصانة الفكرية مقصد شرعي وقائي من الانحراف، فهد، ليلى محمد، مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، ع٣١، كلية الإمام الأعظم، (٢٠٢٠)، ٣٣٧-٣٦٤.

٤- الحصانة الفكرية من خلال سورة آل عمران: دراسة موضوعية، أمين، إدريس قادر حمد، مجلة آداب الفراهيدي، ١٤(٤٩)، جامعة تكريت، كلية الآداب، (٢٠٢٢)، ٤٩٠-٥١٣.

٥- القيم التربوية الممارسة لدى طلبة جامعة اليرموك وعلاقتها بالحصانة الفكرية، رواشدة، سناء إدريس، (٢٠٢٢م) رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك.

٦- رابطة الشباب المسلم بين الحصانة الفكرية والتحصيل العلمي، مجلة الأمة، ٢(٢٤)، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، (١٩٨٢)، ٣٦-٤٨.

٧- دور الحصانة الفكرية في مواجهة الصنمية الفكرية من وجهة نظر طلبة جامعة الأنبار، الكبيسي، عبد الواحد حميد ثامر، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ع٤، جامعة الأنبار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، (٢٠١٨)، ٢١٩-٢٤٠.

٨- الدور التربوي لوحدات التوعية الفكرية بالجامعات السعودية في تحقيق الحصانة الفكرية لدى طلبتها، عسيري، ريتال محمد، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٧(١٥)، المركز القومي للبحوث غزة، (٢٠٢٣)، ٣٥-٥٧.

٩- دور مواد التفسير في الحصانة الفكرية لدى طلبة الدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية في حقل، الضويحي، مشاري بن حميد عايد، دراسات في التعليم العالي، ع١٥، جامعة أسيوط، مركز تطوير التعليم الجامعي، (٢٠١٩)، ١٢٣-١٤٥.

١٠- امتيازات وحصانات المنظمة العالمية للملكية الفكرية والعاملون فيها، الفتلاوي، صدام حسين وادي، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، ١٥(١)، جامعة بابل، كلية القانون (٢٠٢٣)، بحوث ومقالات ١٠٣-١٢٨.

الفرق بين بحثي والدراسات السابقة:

١- اختصاص بحثي بإبراز عقيدة أهل السنة والجماعة في تحصين الفكر.

٢- تدرس هذه الأبحاث التحصين الفكري من زوايا مختلفة فهي وإن التقت مع موضوع بحثي في دراسة التحصين الفكري، إلا أنها لا تبحثها من جانب عقدي وفق عقيدة أهل السنة والجماعة، ودراسة بحثي تختص بإبراز دور عقيدة أهل السنة والجماعة في التحصين الفكري.

الجديد الذي يقدمه البحث:

١- إبراز أثر عقيدة أهل السنة والجماعة في تحصين الفكر.

٢- بيان أصول عقيدة أهل السنة والجماعة التي بها تحصين فكر الفرد والمجتمع.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، وعشرة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدود البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، والجديد الذي يقدمه البحث، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد:

أولًا: مفهوم التحصين الفكري.

ثانيًا: أهمية التحصين الفكري.

المبحث الأول: التحصين الفكري في مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة

المبحث الثاني: التحصين الفكري في تحقيق التوحيد

المبحث الثالث: التحصين الفكري من الشرك والإلحاد

المبحث الرابع: التحصين الفكري من الغلو والتطرف

المبحث الخامس: التحصين الفكري في لزوم الجماعة، والحذر من التفرق والاختلاف

المبحث السادس: التحصين الفكري في رد المتشابه إلى المحكم

المبحث السابع: التحصين الفكري في هجر أهل الضلال

المبحث: الثامن: التحصين الفكري في البعد عن الفتن

الخاتمة وفيها نتائج البحث.

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي والوصفي، وذلك وفق ما يلي:

١- استقراء دور عقيدة أهل السنة والجماعة في تحصين الفكر بصلة، إما وصفًا، أو علاجًا، وسواء كانت الدلالة ظاهرة، أو تضمنًا، أو لزومًا.

٢- الرجوع إلى المصادر القديمة الأصيلة، والمراجع الحديثة التي لها علاقة بالموضوع.

٣- اعتمدتُ في تفسير الآيات على المصادر الموثوقة، وتركت الرجوع لغيرها؛ لأن القصد إظهار التفسير الصحيح للآيات.

٤- كتبتُ الآيات بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم، ورقمت الآيات، وعزوتها إلى السور الواقعة فيها.

٥- خرجتُ الأحاديث والآثار الواردة في البحث، من مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما نقلت أحكام المحدثين المعتبرين فيه.

٦- وثقتُ النقل وعزوته إلى من نُقل عنه.

٧- لم أترجم للأعلام؛ لما تقتضيه طبيعة البحث من الاختصار.

٨- وضعت خاتمة تتضمن أهم نتائج البحث وتوصياته.

التمهيد:

أولًا: مفهوم التحصين الفكري

تعريف التحصين لغة:

يرجع معنى التحصين إلى الحفظ والمنع والحياطة والحرز، الحاء والصاد والنون يرجع إلى أصل واحد، وهو الحرز والحفظ والحياطة، والحصن معروف في اللغة، والجمع حصون، والحاصِن والحَصَان: هي المرأة الحاصِنة فرجها المتعففة، والفعل من هذا حَصُنَ..، فكل امرأة عفيفة فهي محصِنة ومحصَنة، والمرأة المتزوجة فهي محصَنة لا غير..، ويقال لكل ممنوع محصن، وقيل: أن القفل يسمى محصنا، ويقال كذلك: أحصن الرجل فهو محصن، وهذا مثال أحد ما جاء على أفعل فهو مفعل(١).

والحصن: هو واحد الحصُون، ويقال حصّنت القرية، إذا بنيت حولها، وحِصن حصين بيّن الحصانة، وتحصن العدو، وإذا تزوج يقال: أحصن الرجل، فهو محصَن بفتح الصاد، ويقال: أحصنت المرأة: عفت، وأحصنها زوجها، فهي محصِنة ومحصَنة..، وكل امرأة عفيفة محصِنة ومحصَنة(٢).

ويقال: حَصُنَ المكان، ككَرُم، ويحصن حصانة، أي: منع، وهو حصين، وحصنه غيره وأحصنه، والحصن بالكسر: هو كل موضع حصين لا يمكن أن يوصل إلى ما في جوفه، وجمعه حصون؛ ومنه قوله تعالى: ﴿مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم﴾ [الحشر: ٢].

---

(١) ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين: بيروت، (١٤٠٧هـ)، ٢١٠١/٥، مادة: حصن.

(٢) ينظر: الجوهري، الصحاح، ٢١٠١/٥، مادة: حصن.

والحصن: هو السلاح، ويقال: جاء حاملًا حصنًا، أي سلاحًا(١).

تعريف الفكر لغة:

الفكر في اللغة يرجع إلى التأمل، وتردد القلب في الشيء ونحو ذلك.

والتفكر: من التأمل، والاسم الفكرة والفكر، ومصدره الفكر بالفتح(٢).

والفاء والكاف والراء يرجع لغة إلى تردد القلب في الشـــيء، ويقال: تفكر المرء، أي: إذا ردد القلب معتبرًا، ورجل فكير، أي: كثير الفكر(٣).

التحصين الفكري اصطلاحًا:

التفكير في الاصطلاح يرجع إلى: إعمال العقل في أمر أو مشكلة للتوصل إلى حلّهَا.

والْفِكر: إعمال العقل في أمر معلوم للوصول إلى معرفة أمر مجهول.

والفكرة: هي الفكر، والصُّورَة الذهنية لأمر ما(٤).

وسبق أن معنى التحصين في اللغة يرجع إلى المنع والحرز والحياطة والحفظ، ويمكن من ذلك استخلاص معنى التحصين الفكري بأنه: كل ما يمنع ويحفظ من الأفكار المنحرفة في الدين والدنيا.

ثانيًا: أهمية التحصين الفكري

من خلال النظر في نصوص الكتاب والسنة، وتأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظ أن التحصين الفكري سبب لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، وسبيل الفلاح في الدارين، والتمكين والاستخلاف في الأرض، وشواهد ذلك كثيرة، أذكر منها ما يلي:

١- حال الرسول صلى الله عليه وسلم منذ بداية بعثته، فقد جاء إلى قومه بتصحيح الاعتقاد، وتصحيح الواقع الذي كان يعيشه أهل الجاهلية، من عبادة غير الله سبحانه، والإشراك به، وغير ذلك من العادات والعبادات المخالفة للشرع والعقل، فجاءهم بتصحيح الفكر الذي انحرف إلى عبادة غير الله عز وجل.

فلما انحرف الفكر عند أهل الجاهلية أصبح المخلوق يعبد مخلوقًا مثله لا يملك من الأمر شيئًا، فلم ينازعهم النبي صلى الله عليه وسلم في ملك ولا رئاسة، ولم يخالفهم في شؤون دنياهم، بل دعاهم إلى تصحيح فكرهم، بأن

---

(١) ينظر: محمّد بن محمّد الحسـيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس. المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: ٤٣٣/٣٤، مادة: حصن.

(٢) ينظر: الجوهري، الصحاح، ٧٨٣/٢، مادة: فكر.

(٣) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة. المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: (١٣٩٩هـ)، ٤٤٦/٤، مادة: فكر.

(٤) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة: القاهرة، ٦٩٨/٢، مادة فكر.

تكون العبادة للخالق وحده لا شريك له، وأنه لا يستحق العبادة غيره جل في علاه، وأوضح لهم أنهم إن ساروا على نهج الله وشرعه أفلحوا في دنياهم وأخراهم، وصلحت أحوالهم، وسادوا الأمم في زمانهم، وتلا عليهم مثل قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ﴾ [النور: ٥٥].

فآمن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، وصدقوا بوعد الله وعملوا بشرعه وهديه، وساروا على نهجه، فهاجمهم قومهم من أهل الجاهلية، فقتلوا منهم وأسروا، وعذبوا وأفسدوا، ولكن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك صبروا، لأنهم بوعد الله أيقنوا وآمنوا، فلما صبروا على ذلك تحقق لهم ما وعدهم الله به في سنوات يسيرة وسادوا الأمم وفُتحت لهم الأمصار، وجمعهم الله بعد فرقة، وبدل خوفهم أمنا، واستخلفهم الله ومكن لهم في الأرض، وأخزى عدوهم، ليعلم الأجيال من بعدهم أهمية التحصين الفكري، وأنه متى استقام اعتقاد الناس استقامت لهم أمور الدنيا والدين، ومتى ما صلح الفكر صلحت أحوال الناس في دينهم ودنياهم.

٢- كان الرسول صلى الله عليه وسلم يربي الأجيال على تحصين الفكر، بتعليقهم بربهم سبحانه، ومن الأمثلة على ذلك: ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا فقال: «يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1].

وفي هذا الحديث بيان أهمية التحصين الفكري، فابن عباس رضي الله عنهما لما قال له النبي هذا الحديث كان غلامًا صغيرًا، فحرص النبي على تحصينه فكريًا، بغرس هذه المعاني العقدية في نفسه، بأن يكون تعلقه بربه جل في علاه، في توجهه، واستعانته به، وتوكله عليه، وسؤاله له وحده لا شريك له، وأن الناس لا يملكون من الأمر شيئًا ولو اجتمعوا كلهم على ذلك، وأن كل ما أصاب العبد مقدر عليه قبل أن يُخلق.

وهذا التحصين الفكري في هذا العمر له آثاره على الناشئة وعلى المجتمع، فيصلح حالهم دينا ودنيا، وهذا فيه أهمية العمل على تنشئة الأجيال بحصانة فكرية تكون سببًا في حفظهم من الشبهات المضلة، والأهواء المهلكة.

ويتلخص من هذين المثالين أهمية التحصين الفكري، وأنه لا صلاح للأفراد والمجتمعات في دينهم ودنياهم إلا بتحصين الفكر وتصحيح المعتقد.

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل. المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، (١٤٢١هـ)، ١٩٥/٣، ومحمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي. تحقيق: أحمد شاكر الترمذي، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ج٣، وإبراهيم عطوة عوض، ج٤، ٥، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر، (١٣٩٥هـ)، ٦٦٧/٤، وسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المعجم الكبير. المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية: القاهرة، ١٧٨/١١، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، ٦٦٧/٤.

المبحث الأول: التحصين الفكري في مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة

سلامة مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة له أثر على التحصين الفكري، وسلامة الفكر، فمن سلم له المصدر سلم له الأثر من المفهوم الصحيح للاعتقاد والعمل، ولذا لا يصلح الفكر إلا بسلامة مصادر التلقي، وأهل السنة والجماعة يعتمدون في مصادر التلقي على أصول، أذكر منها ما سيأتي في المطالب التالية:

المطلب الأول: القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة، منه يتلقون أحكامهم العقدية والعملية، وعلى نهجه يسيرون، ممتثلين أمر الله سبحانه وتعالى، فقد أوضح لهم ربهم أن من سار على هداه في كتابه فسيصلح له حاله، من استقامة الفكر وسلامة المعتقد، وحسن العمل، وذلك في نصوص كثيرة منها:

١- قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٣-١٢٤].

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: تضمن الله لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم تلا هذه الآية ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾(١).

فبين الله سبحانه في هذه الآية أن من اتبع هداه وهو الوحي الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو في عصمة من الضلال والشقاء في الدارين، ومن تنكب عن ذلك فله الشقاء والضنك، وهذا فيه أن سلامة مصدر التلقي وسلامة العمل يحمي الفكر، فهو من سبل التحصين الفكري، والعصمة من الضلال والانحراف الفكري.

٢- قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦]. ﴿وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾، أي: القرآن الكريم، فإنه يبين العقائد والأحكام(٢).

فبين الله في هذه الآية أن من اتبع القرآن وعمل بما فيه، فإن سيهتدي إلى سبل السلام، ويخرج من ظلمات الجهل والهوى إلى نور العلم والإيمان، ويُهدى إلى صراط الله المستقيم، وهذا فيه أن سلامة مصدر التلقي سبب لحصانة الفكر وسلامته من الانحراف والضلال.

المطلب الثاني: السنة

أمر الله عباده باتباع سنة النبي ﷺ، وبين أن الهدى لا يكون إلا باتباع رسوله ﷺ، وهذا فيه أن من سلامة التلقي اتباع هدي النبي ﷺ، وذلك يكون بالعمل بما صح من سنته ﷺ، وقد بين الله هذا المعنى في كتابه كثيراً، ولذا كان من العمل بالقرآن العمل بسنة النبي ﷺ، وقد دل على ذلك القرآن في مواضع كثيرة، أذكر منها ما يلي:

---

(١) ينظر: محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن. المحقق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة: (١٤٢٠هـ)، ١٨/٣٨٩.

(٢) ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية: القاهرة، (١٣٨٤هـ)، ٦/١١٨.

١- قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

فكان علامة حب الله للناس اتباع سنة رسوله ﷺ(١)، وبين الله في هذه الآية أنه لا يحب إلا من اتبع رسوله ﷺ، وذلك يكون بطاعته في حياته، واتباع سنته بعد مماته، ومن تنكب عن هذا الطريق فليس بمرضي عند الله، وهذا فيه أن التحصين الفكري لا يكون إلا باتباع سنة النبي ﷺ، وباتباع سنته يكون تحصين الفكر من الانحراف والضلال، ومن ضل عن هذا الطريق بالاستغناء عن السنة أو عدم الاحتجاج بها، أو ردها بالشبهات والأهواء، قاده ذلك إلى انحراف الفكر والعمل.

٢- قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧]، أوضح الله في هذه الآية أن رحمته لا ينالها إلا من اتبع النبي ﷺ، وذلك يكون باتباع سنته، وأن المفلح هو من آمن برسوله واتبعه، واتبع ما جاء به من النور والهدى، وأن رحمة الله الخاصة لا ينالها إلا من اتبع رسوله ﷺ، وذلك يكون باتباع سنته وما صح من المأثور عنه ﷺ(٢).

ولذا كان تحصين الفكر مرتبطًا باتباع سنة الرسول ﷺ، فلا يتم التحصين الفكري من الانحراف والضلال إلا باتباع السنة.

٣- قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥]:

فبين الله في هذه الآية أن العبد لا يكون مؤمنا إلا بتحكيم الرسول ﷺ، والتسليم بحكمه، وهذا يكون بالاحتكام إلى سنته ﷺ، والرجوع إليها، والعمل بمقتضاها، والتسليم لما جاء فيها من العقائد والأخبار والأحكام(٣).

وبهذا يتبين أن التحصين الفكري من الضلال والانحراف لا يكون إلا باتباع السنة، ولهذا حذرنا النبي ﷺ من الاستغناء عن سنته(٤)؛ لأنه طريق للضلال والانحراف، ومن تأمل حال كثير من المنحرفين فكريًا وجد من أسباب انحرافهم استغناءهم عن سنة النبي ﷺ، وعدو لهم إلى غير ذلك من الأهواء المضلة، حتى لو زعم بعضهم التمسك بالقرآن والاكتفاء به وأنه يكفيه العمل بالقرآن الكريم، لأن لازم اتباع القرآن اتباع سنة الرسول ﷺ، فالذي أمر بطاعة الرسول ﷺ، هو الله – جل في علاه – في كتابه الكريم، فمن كان صادقًا في اتباع القرآن اتبع سنة رسول

(١) عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم. المحقق: أسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز: السعودية، (١٤١٩هـ)، ٦٣٣/٢.

(٢) ينظر للاستزادة: أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي، تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع: (١٤٢٠هـ)، ٤٨٩/٣.

(٣) ينظر للاستزادة: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير. ط١، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤٢٢هـ)، ١٢٤/٢.

(٤) جاء ذلك في حديث أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ع: «الا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته، يأتيه الأمر مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»، أخرجه أحمد في المسند، ٣٠٢/٣٩، رقم: (٢٣٨٧٦)، وأبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة، سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي: ٦/١، رقم: (١٣)، وأبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية: صيدا، بيروت، ٢٠٠/٤، رقم: (٤٦٠٥)، والترمذي، السنن، ٣٧/٥، رقم: (٢٦٦٣)، والطبراني في المعجم الكبير، ٣١٦/١، رقم: (٩٣٤).

الله ﷺ، ومن زعم التمسك بالقرآن وهو معرض عن سنته فقد كذب في اتباعه القرآن؛ لأنه سيجد في القرآن كثيرًا الأمر بسنة النبي ﷺ، ولذا من لم يعمل بالسنة وضل عن ذلك انحرف فكريًا وعمليًا.

فمن التحصين الفكري ووسائله التمسك بسنة الرسول ﷺ.

المطلب الثالث: الإجماع

الإجماع من مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة، فهو من الأدلة التي تبنى عليها الأحكام، والأدلة على هذا المصدر كثيرة جدًا، ومنها: قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

وهذه الآية فيها دلالة ظاهرة على حجية الإجماع، وأن من خالفه فهو معرض لوعيد عظيم، فالآية فيها أن من خالف سبيل المؤمنين فهو متوعد بعذاب جهنم وبئس المصير، فمن خالف الإجماع بعد علمه به، أو قيام الحجة عليه بوقوع الإجماع، فقد استحق هذا الوعيد المذكور في الآية[١].

والإجماع كما دلت عليه الأدلة حجة مقطوع عليها، يجب على المؤمن المصير إليها، وتحرم مخالفته، ولا يمكن أن تجتمع الأمة على الخطأ[٢].

ويعتبر الإجماع الثابت من مصادر التلقي الصحيحة التي يُحصن به الفكر ويدرأ به الخلاف والاختلاف، ولا ريب أن من كان مع الجماعة فيما أجمعوا عليه نجا من الضلال والانحراف الفكري وغيره من أنواع الانحرافات، ومن شذ عن الإجماع والجماعة، وخالف هديهم وسبيلهم فقد عرض نفسه للوعيد العظيم الوارد في الآية، لأن من كان منطلقًا من إجماع المسلمين فإنه لن يضل ولن يزل؛ لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة، ولن تجتمع الأمة على خلاف المنهج الوسطي المعتدل، فلن يجتمعوا على انحلال أو تشدد، لذا كان المخالف لإجماعهم على انحراف فيما خالفهم فيها، فمن خالف إجماعهم ونهجهم انحرف عن الحق المبين، وإذا رأى ذلك مشروعًا له فهذا سبيل الانحراف الفكري، لذا كان التمسك بهذا المصدر سببًا رئيسًا لتحصين الفكر وحمايته من الانحراف.

المبحث الثاني: التحصين الفكري في تحقيق التوحيد

تحقيق التوحيد والعمل به واعتقاده هو أساس سلامة الفكر ووعيه، فإذا كان الفكر قائمًا على تحقيق التوحيد والعبودية لله، سلم من الانحراف الفكري والعملي، وسلم من أنواع التطرف، فسلم من الإلحاد والانحلال ونحوهما، وسلم من التشدد والغلو ونحوهما، وكلما ترقى العبد في مراتب العبودية، وتعلق قلبه بربه سبحانه، قوي رجاؤه في الله جل في علاه، وعظم خوفه من الله تعالى، وزادت محبته لله جل في علاه، وإذا كان ذلك فقد اتخذ أقوى سبيل للتحصين الفكري، فخوفه من الله يحصنه من الانحلال والتساهل فيما حرم الله، ورجاؤه فيما عند الله يحصنه من القنوط من رحمة الله، ومحبته لله مع الرجاء والخوف تدفعه إلى عبادة الله تعالى على الوجه الذي يريده الله سبحانه، ولذا جاء الأنبياء والرسل جميعًا بعقيدة التوحيد والدعوة إليها، فهو الأمر المشترك بين الرسل جميعًا، كل رسول جاء

---

(١) ينظر: علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات. دار الكتب العلمية: بيروت، ص٧.

(٢) ينظر: أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، العدة في أصول الفقه. حققه وعلق عليه وخرج نصه: د أحمد بن علي بن سير المباركي، ط٢، (١٤١٠هـ)، ٤/١٠٥٨.

يدعو قومه إلى التوحيد والعمل به وبمقتضاه، وترك كل ما ينافيه من الشرك والكفر، وبينوا لأقوامهم أن صلاح التوحيد صلاح في الدنيا والدين، وفساد التوحيد فساد للدنيا والدين، وأن أول واجب على العبيد هو توحيد الله سبحانه، يجب على العباد أن يقروا به أولا قبل كل شيء، فإذا لم يؤمنوا به لم ينفع أي عمل من الأعمال ولو كان صاحبه من أتقى الناس وأكثرهم عبادة، فلا يقبل الله إلا عمل الموحد، ولذلك أرسل الرسل مبشرين لمن وحد الله وأطاعه، ومنذرين لمن أشرك بالله وعصاه، وأنزل الكتب السماوية من أجل التوحيد، وعبادته وحده لا شريك له.

وهذ كله يبين أن من أعظم مراحل تحصين الفكر هو تحقيق التوحيد، والتعلق بالله سبحانه، وقد بين الله جل في علاه أن من حصن فكره بتحقيق التوحيد حصل له خير الدنيا والآخرة، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

فبين تعالى أن من يحقق التوحيد ويجتنب الشرك أحق بالأمن؛ لأن الظلم في الآية معناه: الشرك، كما في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، أنه لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، قال الصحابة - رضي الله عنهم: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس الذي تقولون، ﴿بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، بشرك، ألم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣][(١)]، أي: فأي الطائفتين أجدر بالأمن والسلامة؛ الذي عبد من بيده النفع والضر، أو الذي عبد من لا ينفع ولا يضر بلا دليل؟ فإن كنتم تعلمون صدق ما أقول لكم، وحقيقة ما أحتج به عليكم، فأجيبوني، وأخبروني أي الفريقين أحق بالأمن؟[(٢)].

وهذا الأمن المذكور في الآية الكريمة من ثمرات وموجبات التحصين الفكري بتحقيق التوحيد والعمل بمقتضاه، وصفائه من الشرك والكفر والبدع والمحدثات، فهو نتاج عقيدة التوحيد التي تورث الطمأنينة والأمن في الدنيا والآخرة، وكذلك الهداية في الدارين، فكل من حقق التوحيد وحقق كماله حصل له الأمن التام والهداية التامة في الدراين، وبقدر نقص التوحيد ينقص من الأمن والهداية بقد ما نقص من التوحيد.

وفي هذا دلالة واضحة على أن تحصين الفكر يكون بتحقيق التوحيد، وأن من حققه سعد في الدنيا والآخرة.

٢- قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ......﴾ [البقرة: ٢١-٢٢]، في هذه الآيات وتمامها شرع الله تبارك وتعالى في بيان وحدانية ألوهيته، بأنه تعالى هو وحده المنعم على عبيده، بإخراجهم من العدم إلى الوجود، وإسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة، بأن جعل لهم الأرض فراشًا، أي: مهدًا كالفراش موطأة مثبتة بالرواسي الشامخات، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ وهو السقف، كما قال في الآية الأخرى:

---

(١) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة: (١٤٢٢هـ)، ٤/١٤١، رقم: (٣٣٦٠)، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، كتاب: الإيمان باب صدق الإيمان وإخلاصه، ١/١١٤، رقم: (١٢٤)، عن ابن مسعود.

(٢) انظر: ابن جرير، تفسير الطبري، ٩/٣٦٦، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٢٩٤، محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور التونسي، تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير: «تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر: تونس، (١٩٨٤هـ)، ٧/٣٣١، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، ط٢، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع: مكة المكرمة، (١٤٢٦هـ)، ١/٤٣٧.

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ [الأنبياء: ٣٢] وأنزل لهم سبحانه من السماء ماء، والمراد به السحاب هاهنا في وقته عند احتياجهم إليه، فأخرج لهم به من أنواع الزروع والثمار ما هو مشاهد؛ رزقًا لهم ولأنعامهم، كما قرر هذا في غير موضع من القرآن، فأشباه هذه الآية كثير في القرآن الكريم يبين الله في كتابه: أنه الخالق الرازق مالك الدار، وساكنيها، ورازقهم، فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره؛ ولهذا قال: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢]، وفي الصحيحين عن ابن مسعود، قال: «قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندًا، وهو خلقك..[١]»[٢]، فبين تعالى أنه المستحق وحده للعبادة وهو المنعم على عباده بأنواع النعم، وأوضح في هذه الآية أن الخالق الرازق هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وفي هذا تحصين للفكر من أن يعبد غيره أو أن يتعلق بغيره أو أن ينكر وجوده، فالعبد يرى نعمه عليه من الرزق والخلق وأنواع النعم، وفيه إشارة إلى ارتباط النعم – ومنها الأمن والاستقرار للفرد والمجتمع – بالتوحيد، ففي تحقيقه سعادة الناس وأمنهم وصحة سيرهم وذلك هو أساس التحصين الفكري.

وجاء في هذا المعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ: ((يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قال الله ورسوله أعلم قال أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا أتدري ما حقهم عليه قال الله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم))[٣].

فبين النبي – صلى الله عليه وسلم – أن حق الله على عباده هو تحقيق التوحيد بأن يعبدوه وحده لا شريك له، ومن قام بذلك سلم من عذاب الله في الآخرة، وهو يتضمن أنه سيسلم من الانحراف الفكري والعملي الذي يوقعه في وعيد الآخرة، وفي هذا المعنى كذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله))[٤]، فعصمة الدم لا تكون إلا بتحقيق التوحيد، والاستسلام لله عز وجل بالطاعة، وكذلك العصمة من الانحراف الفكري تكون بتحقيق التوحيد لله سبحانه.

٣- عن النعمان بن بشير، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ... ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب[٥]، فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن صلاح الجسد لا يصلح إلا بصلاح القلب، والقلب لا يصلح إلا بالتوحيد، فمن أراد صلاح الفكر والعمل والاعتقاد فعليه بتحقيق التوحيد، وهذا فيه دلالة واضحة على أن تحصين الفكر وسلامته لا تكون إلا بصلاح القلب الذي لا يصلح إلا بتحقيق التوحيد.

والخلاصة مما سبق أن تحقيق التوحيد والعمل به أساس التحصين الفكري، ولا يكون تحصين الفكر إلا بتحقيق التوحيد، فمن أضاع التوحيد ضاع فكره، وانحرف.

---

(١) أخرجه البخاري، الصحيح، ٦/١٨، رقم: (٤٤٧٧)، ومسلم، الصحيح، ١/٩٠، رقم: (٨٦).

(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/١٩٤.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ح٦٩٣٨، صحيح مسلم: كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ح٣٠، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله ح٢٧٨٦، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري، الصحيح، ١/٢٠، رقم: (٥٢)، ومسلم، الصحيح، ٣/١٢١٩، رقم: (١٥٩٩).

المبحث الثالث: التحصين الفكري من الشرك والإلحاد

أشد أنواع انحراف الفكر ميله إلى الشرك أو الإلحاد والكفر، ولذا كان من دأب الأنبياء وسلف الأمة الصالحين العمل على تحصين الفكر من الشرك والإلحاد، وحرص أهل السنة والجماعة على بيان خطر الشرك والكفر والإلحاد، والتحذير منها، والتحذير من وسائلها في عقائدهم ومؤلفاتهم ومتونهم ورسائلهم، ومما يبين هذا المعنى ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، فلم تزل الأنبياء والأكابر يخافون العاقبة وانقلاب الأمر، ألا ترى إلى قول الخليل عليه السلام ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥][(١)].

وكان إبراهيم التيمي يستشهد بهذه الآية ويذكر بما تضمنتها من هذا المعنى العظيم: من يأمن البلاء بعد إبراهيم خليل الله، حين قال: رب اجنبني وبني أن نعبد الأصنام[(٢)].

٢- بين التابعي الجليل ابن أبي مليكة - رحمه الله: أنه أدرك من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين صحابيا، كلهم كان يخاف النفاق على نفسه، وليس منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل[(٣)].

فكان هدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن سار على نهجهم من سلف الأمة الصالح الخوف من الشرك، وعدم الأمان منه، لعظم خطر على دين العبد، ولعظم مآل من كان عليه، ولعظيم تحقيقهم للتوحيد، ولما كانوا على خوف شديد منه الشرك والكفر، وعملوا بمقتضى هذا الخوف من اللجوء إلى الله بالدعاء أن يسلمهم منه، وبتحقيق التوحيد وتعلمه وتعليمه والعمل به، سلم لهم توحيدهم وعملهم.

ولذا كان من أسس التحصين الفكري: تحصينه من الشرك والإلحاد والكفر.

وقد بين الله ضعف عقول المشركين والملحدين في مواطن كثيرة من القرآن، تحصينا للعقول والأفكار أن تقع في مثل هذه المعتقدات الشركية، ومنها ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٢-٣٥]، وهذا الآية وردت في سياق الازدراء بعقول المشركين التي لا تعقل الحقائق ولا تدرك الوقائع، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ ﴾ [الطور: ٣٢-٣٥]، فلا يمكن لعاقل أن ينكر أن الله - جل في علاه - هو الذي خلقه، ولا يمكن لعاقل أن ينكر وجوده، فأزرى الله بعقولهم الفاسدة حين لم يفرقوا بين معرفة الحق من الباطل[(٤)].

٢- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، ذكر الله هنا مثلًا بالذي حاج إبراهيم في ربه، وأشار إلى جرأته وعناده ومحاجته وتجاهله فيما لا يقبله تشكيك، وما حمله على ذلك الإنكار إلا ﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ فطغى وتكبر وبغى ورأى نفسه عظيمًا ورئيسًا على رعيته، فحمله ذلك الكبر على أن

---

(١) ينظر: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري القمي، تفسير النيسابوري: غرائب القرآن ورغائب الفرقان. المحقق: الشيخ زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٦هـ)، ٣/٢٨٦.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان، ١٧/١٧.

(٣) أخرجه البخاري، الصحيح، ١/١٨.

(٤) ينظر: محيي السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن. ط٤، دار طيبة، (١٤١٧هـ)، ٤/٢٩٤.



حاج إبراهيم عليه السلام في ربوبية الله تعالى ووجوده، فزعم أنه يفعل كما يفعل الله سبحانه، فقال إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ أي: هو وحده المنفرد بأنواع التصرف، وخص منه الإحياء والإماتة لكونهما أعظم أنواع التدابير، ولأن الإحياء مبدأ الحياة الدنيا والإماتة مبدأ ما يكون في الآخرة، فقال ذلك المعاند: ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ﴾ ولم يقل أنا الذي يحيي ويميت، لأنه لم يدع الاستقلال بالتصرف، وإنما زعم بكبره أنه يفعل كفعل الله سبحانه ويصنع صنعه، فزعم أنه يقتل عبدًا فيكون قد أماته، ويستبقي آخر حيًا فيكون قد أحياه، فلما رآه إبراهيم عليه السلام يغالط في مجادلته وعناده، ويتكلم بشيء لا يصلح أن يكون شبهة فضلًا عن أن يكون حجة، اطرد معه في الدليل فقال له نبي الله إبراهيم عليه السلام: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ﴾ أي: يأتي بها عيانا يقر به كل أحد، ويراه كل أحد حتى ذلك الكافر ﴿فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾ وهذا إلزام له بطرد دليله إن كان محقًا صادقًا في دعواه، فلما قال له إبراهيم عليه السلام أمرًا لا قوة له به، ولا قدرة له في شبهة تشوش دليله، ولا قادحًا يقدح في نهجه وسبيله ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ﴾ أي: تحير المتكبر فلم يرجع إلى إبراهيم جوابا، وانقطعت حجته وشبهته، وظهر عناده، وهذه حالة المكابر المعاند الذي يريد أن يقاوم ويغالب الحق، فإنه مقهور مغلوب، ولذا قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بل يبقيهم على عنادهم وكفرهم وضلالهم، وهم الذين اختاروا لأنفسهم ذلك، وإلا فلو كان مرادهم الحق والهداية لهداهم إليه سبحانه، ويسر لهم – جل في علاه – أسباب الوصول إليه، ففي هذه الآية برهان واضح على تفرد الرب – سبحانه – بالخلق والتدبير، ويلزم من ذلك أن يفرد بالعبادة والإنابة والرجاء والخوف، والتوكل عليه في جميع الأحوال(١).

٣- قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣]، وقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ يقول: الذي يفعل هذه الأفعال معبودكم الحق أيها الناس الذي لا تصلح العبادة إلا له، وهو الله ربكم(٢)، والذي فعل هذا هو الرب العظيم، الذي لا إله غيره، وحده لا شريك له، ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ أي: من الأنداد والآلهة والأصنام التي هي على صورة من تزعمون من الصالحين أو الملائكة المقربين، ﴿مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾، والقطمير: هو اللفافة التي تكون على نواة التمرة، أي: لا يملكون من السماوات والأرض أي شيء، ولا بمقدار هذا القطمير، ثم قال: ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ﴾ يعني: هذه الآلهة التي تدعوها وتطلبون منها من دون الله لا يسمعون طلبكم ودعاءكم؛ لأنهم لا قدرة لهم على ذلك ﴿وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ﴾ أي: لا يقدرون على ما تطلبون منها؛ لأنهم لا يملكون من الأمر شيئًا ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡ﴾، أي: يوم القيامة يتبرؤون منكم، كما قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥-٦]، وقال: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ٨١ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨١-٨٢]، وقوله:

---

(١) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة: (١٤٢٠هـ)، ص١١١.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، ٢٠/٤٥٣.

﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ أي: ولا يخبرك بمآل الأمور وعواقبها، وما تصير إليه، مثل خبير بها، يعني نفسه – جل في علاه، فإنه أخبر بالواقع لا محالة(١).

والخلاصة مما سبق أن تحصين الفكر يكون بالحذر من الشرك والإلحاد ووسائلهما، وتعزيز الفكر بما يكون محصنا من الوقوع فيها.

المبحث الرابع: التحصين الفكري من الغلو والتطرف

نهى ربنا جل في علاه عن الغلو والتطرف، وحث على الوسطية والاعتدال، وجاء رسول الهدى بهذا المنهج الوسطي، الذي يوافق العقول السليمة والفطر المستقيمة، فلا غلو فيه ولا جفاء، ولا حرج ولا كلفة فيما لا يستطيعه العبد، بل جاء بكل خير في الدنيا والدين، ونهى عن كل ما يضر في الدنيا والدين، وأمر بمحاسن الأخلاق وأكملها وأشرفها، وقبل ذلك كله جاء بالاعتقاد السليم والفكر القويم، ولذا جاء الحث على ذلك التمسك بالوسطية والبعد عن الغلو والتطرف في عقائد أهل السنة والجماعة، وهذا يبين أن التحصين الفكري يكون بالتحذير والحذر من الغلو والتطرف، ولزوم الوسطية والاعتدال، والنصوص الشرعية في ذلك كثيرة، منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣]، أمة وسطًا بين الغلو والتقصير(٢)، ووسطًا بين الطرق الضالة والأهواء الجائرة، كون الأمة المهدية إليه أمة وسطًا بين الأمم السائرة إلى تلك الطرق الضالة الزائغة، أي: متصفة بالخصال الحميدة، والعقائد المجيدة، خيارًا وعدولًا مزكين بالعلم والعمل(٣).

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»(٤)، في هذا الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلو، وأوضح أنه سبب للهلاك، وأن هلاك الأمم السابقة كان بسببه، وفي هذا تحصين للفكر من أن يقع في الغلو بأي صورة من صوره، وأن يدرك أن الغلو سبب للهلاك في الدارين، ولذا ما سلك أحد من الناس سبل الغلو إلا انحرف في الفكر والعمل، وكان لذلك آثار على اعتقاده وعمل، ولذا كان التحذير والحذر من الغلو من أسباب التحصين الفكري.

---

(١) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥٤١/٦.

(٢) ينظر: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق: يوسف علي بديوي، ط١، دار الكلم الطيب: بيروتن (١٤١٩هـ)، ١٣٧/١.

(٣) ينظر: أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٧٢/١.

(٤) أخرجه ابن ماجه في السنن، ١٠٠٨/٢، رقم: (٣٠٢٩)، وأبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم، السنة. المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، المكتب الإسلامي: بيروت، (١٤٠٠هـ)، ١ ٤٦، رقم: (٩٨)، وصححه الألباني في: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ج١، ٤، (١٤١٥هـ)، ج٦، (١٤١٦هـ)، ج٧، (١٤٢٢هـ)، ٢٧٨/٣، رقم: (١٢٨٣).

٣- عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثًا»[١]. والمتنطعون هم: المتعمقون الغالون المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[٢].

وهذا بيان صريح من النبي – صلى الله عليه وسلم – أن المتنطع وصاحب الغلو هالك، وهذا الهلاك شامل للفكر والعمل، فمن أراد النجاة من الهلاك فعليه بترك التنطع والغلو، وهذا فيه بيان واضح أن التحصين الفكري يكون بترك التنطع والغلو والحذر والتحذير منه.

٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٣]، المتأمل في هذا الحديث يجد أن هؤلاء الثلاثة – رضي الله عنهم – أرادوا العبادة والاجتهاد فيها، وكانت نيتهم صالحة في إرادة الخير، والنشاط في العبادة، والانقطاع لها، وترك ملذات الدنيا ابتغاء مرضات الله جل في علاه، وعزموا على عمل أعمال لا يطيقها كثير من الناس، ولكن مع هذا كله أغلظ الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم لما بلغه قولهم، وبين أن هذا من الغلو والخروج عن الوسطية والاعتدال، وأكد على النهي عن الغلو، وأوضح لهؤلاء المجتهدين الذين أرادوا الخير والعبادة، أن من خرج من الوسطية إلى الغلو فليس من النبي صلى الله عليه وسلم، والمتأمل في فعل هؤلاء وجده في أصله مشروعًا، وكان مقصدهم إرادة العبادة، ولكن بزيادة لم يعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا حث عليها، فأحدثوا في كمية العبادة وطريقتها، وليس في أصلها، ولكن لأن هذا الفعل فيه نوع من الغلو الذي لم يكن من نهج الرسول – صلى الله عليه وسلم – بيّن لهم أن هذه الزيادة ليست من سنته، وأنه بريء ممن يغلو في الدين، ويخرج عن سنته، وأن من فعل ذلك فليس منه.

وفي هذا تحصين لفكر الأجيال بتحذيرهم من الغلو في الدين الذي يكون سببًا لهلاكهم، وإذا تأمل الباحث في سبب هلاك كثير ممن ضل عن الصراط المستقيم والنهج القويم، سواء كان إلى انحلال أو تشدد، سيجد أن كثيرًا من ذلك كان بسبب الغلو في الدين، فمن تحصن فكره بالتحذير من الغلو سلم بإذن الله من الانحراف الفكري والعملي.

---

(١) أخرجه مسلم، الصحيح، ٤/٢٠٥٥، رقم: (٢٦٧٠).

(٢) ينظر: يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط٢، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٣٩٢هـ)، ١٦/٢٢٠.

(٣) أخرجه البخاري، الصحيح، ٧/٢، رقم: (٥٠٦٣)، ومسلم، الصحيح، ٢/١٠٢٠، رقم: (١٤٠١).

المبحث الخامس: التحصين الفكري في لزوم الجماعة، والحذرمن التفرق والاختلاف

أمر الله جل في علاه بالاجتماع، وأكد رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك، وأمر بلزوم الجماعة، ولذا جاء الحث على ذلك في عقائد أهل السنة والجماعة، لما في ذلك من الآثار الحميدة في الدين والدنيا، فكل عاقل يدرك أن الاجتماع خير وقوة، وأن الفرقة شر وهلاك، وهذا يبين أن التحصين الفكري يكون بالاجتماع على الحق، ولزوم جماعة المسلمين، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

١- قوله تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، في هذه الآية بيان أن الله عز وجل قد كره لأمة الإسلام الفرقة والاختلاف، وقدم إليهم فيها، وحذر المؤمنين منها، ونهاهم نهيا صريحًا عنها، ورضي لهم السمع والطاعة والألفة والجماعة، فالواجب على المؤمنين أن يرضوا لأنفسهم ما رضى الله تعالى لهم في كل أحوالهم، وفي ذلك فلاحهم في الدنيا والآخرة، ولا قوة إلا بالله(١).

٢- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥]، هذه الآية جاء معناها في القرآن كثيرًا، يأمر الله جل في علاه المؤمنين بالاجتماع، وينهاهم عن الاختلاف والفرقة، ويخبرهم أن سبب هلاك من كان قبلهم من الأمم بالمراء والاختلاف والخصومات في دين الله(٢).

٣- قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال:٤٦]، أي: لا تقعوا في التنازع والفرقة باختلاف الآراء فتفشلوا، وَتَذْهَبَ قوتكم ونصرتكم(٣).

٤- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، قال: «كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم» قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»(٤).

وهذا الحديث صريح في أن الواجب على المسلم لزوم الجماعة إن كان للجماعة إمام، وفيه التأكيد على عدم التحزب والتفرق، حتى لو يكن لهم إمام، واعتزال الفتن وأهلها(٥).

---

(١) ينظر: الطبري في جامع البيان، ٧/٧٤.

(٢) ينظر: الطبري في جامع البيان، ٧/٩٣.

(٣) انظر: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٤١٨هـ)، ٣/٦٢، وعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن، تفسير الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، المحقق: محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٥هـ)، ٢/٣١٧.

(٤) أخرجه البخاري، الصحيح، ٤/١٩٩، رقم: (٣٦٠٦)، ومسلم، الصحيح، ٣/١٤٧٥، رقم: (١٨٤٧).

(٥) ينظر: محمد بن يوسف الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان، (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) ط١، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ٢٤/١٦٢.

فالحديث قسم الناس أزمان الفتن إلى قسمين: قسم لهم إمام وجماعة، فهؤلاء مأمورون بلزوم الجماعة تحت راية ولي أمرهم المسلم، والحذر من التفرق والاختلاف والفرقة، وقسم آخر ليس لهم جماعة ولا إمام، فهؤلاء كذلك مأمورون بالحذر من التفرق والاختلاف، واعتزال كل الطوائف المختلفة والمتفرقة.

٥- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»(١)، وهذا الحديث صريح في أن الله يأمر بالاجتماع ويرضاه للمؤمنين، وينهى عن التفرق ويكرهه سبحانه، ولذا كان من عقائد أهل السنة والجماعة: الأمر بلزوم الجماعة، والنهي عن التفرق والاختلاف، قال البربهاري: فمن السنة لزوم الجماعة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وكان ضالًا مضلًا(٢).

المبحث السادس: التحصين الفكري في رد المتشابه إلى المحكم

ذكر الله جل في علاه أن في الوحي متشابها ومحكما، وأن المنهج الشرعي هو رد المتشابه إلى المحكم، وأكد رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك، وبين أن من اتبع المتشابه ضل عن سواء السبيل، وحذر منهم، ولذا جاء في عقائد أهل السنة والجماعة وجوب رد المتشابه إلى المحكم، وأنه سبيل النجاة، ويستفاد من هذا أن التحصين الفكري يكون برد المتشابه إلى المحكم، وأن اتباع المتشابه يؤول بصاحبه إلى الانحراف في الفكر والعمل، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ ﴾ [آل عمران: ٧]، يبين الله سبحانه في هذه الآية أنَّ الناس مع المتشابه على أقسام: فمنهم الزائغون عن الحق، المتبعون للمتشابه، وهم الذين لا يحملون المتشابه على المحكم، بل على العكس من ذلك أي: يحملون المحكم واضح الدلالة على المتشابه، يقول الله تعالى عنهم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ [آل عمران: ٧]، وهؤلاء أخبر الله أنهم على ضلال، ولذا كان غالب من ضل يستدل بالمتشابه الذي اشتبه عليه لتقرير انحرافه، وهذه الآية عامة في كل أهل الأهواء المتبعين لمتشابه الوحي.

وأمر الله سبحانه برد المتشابه إلى المحكم، لأن وصفه تعالى للمحكم بأنه أم الكتاب يقتضي أن يكون غيره محمولًا عليه، ومعناه معطوفًا عليه، إذ كان أم الشيء ما منه ابتداؤه وإليه مرجعه(٣).

---

(١) أخرجه البخاري، الصحيح، ٤/١٩٩، رقم: (٣٦٠٦)، ومسلم، الصحيح، ٣/١٤٧٥، رقم: (١٨٤٧).

(٢) الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي: دمشق، بيروت، (١٤٠٣هـ)، ص٣٥، وينظر: عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، الباعث على إنكار البدع والحوادث. المحقق: عثمان أحمد عنبر، ط١، دار الهدى: القاهرة، (١٣٩٨هـ)، ص٢٢.

(٣) ينظر: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي الجصاص، تفسير الجصاص: أحكام القرآن. المحقق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٤٠٥هـ)، ١/١٩١.

وإنما يجوز أن يقال في بعض آيات القرآن إنها مشـــكل ومتشـــابه، إذا ظن أنه يخالف غيره من الآيات البينة المحكمة، فإذا جاءت نصـــوص محكمة بينة بأمر، وجاء نص آخر يظن أن ظاهره يخالفه، يقال في هذا إنه يجب رد المتشابه إلى المحكم[1].

﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، أي: عدول وميل عن الحق إلى الباطل، فلم ينظروا إلى نصـــوص القرآن ليســـتدلوا بها ثم يعتقدوا ما دلت عليها، بل نظروا إليها مائلين إلى أهواء وأباطيل اعتقدوها أولًا، ثم أرادوا أن تكون الآيات والأحاديث لها دليلًا، فاتبعوا ما تشابه منه، ولم يردوه إلى المحكم.

وفعلوا ذلك:﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾، أي: أرادوا لبس الحق بالباطل ليضلوا به جهالهم وأتباعهم، وأحدثوا الفرقة بمخالفتهم سـبيل المؤمنين المتبعين لمحكمه من أهل الحق، وطلبوا أيضًـا تفسـيره، بطلب المعنى الذي اشـتهته أهواؤهم لا الذي الله سبحانه[2].

٢- عن عائشــة، قالت: تلا رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عـمـران: ٧] قالت: قال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشـابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»[3]، فحذر النبي صلى الله عليه وسلم تحذيرًا واضحًا ممن يتبع المتشابه، ولذا كان سلف الأمة وأئمة الهدى - رضي الله عنهم ورحمهم - يحذرون من اتباع المتشـابه، فعن سليمان بن يسـار: (أن رجلًا من بني تميم يقال له: صبيغ بن عسل، قدم المدينة، وكانت عنده كتـب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر ﷺ فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه جلس، فقال له عمر: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ فقال عمر: وأنا عبد الله عمر، ثم أهوى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضـربه حتى شـجه، فجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي)[4].

فـإن قـال قـائـل: فمن يســـأل عن تفســـير آيات من القرآن مثـل: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۞ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ [الذاريات: ١-٢]؛ استحق الضرب، والتنكيل به والهجر؟ قــــيل له: لم يكن ضرب الفاروق عمر ﷺ له بسبب سـؤاله المجرد عن هذه المسـألة، ولكن لما بلغ أمير المؤمنين عمر ما كان يسـأل عنه من متشـابه القرآن دون محكمه،

(١) ينظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى. المحقق: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشـريف: المدينة النبوية، (١٤١٦هـ)، ٣٠٧/١٧.

(٢) انظر: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية: دمشق، بيروت، (١٤١٥هـ)، ص١٩٩، والقمي، غرائب القرآن، ١٠٨/٢.

(٣) أخرجه البخاري الصـــحيح، كتاب تفســـير القرآن، باب: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، ٣٤/٦، رقم: (٤٥٤٧)، ومسلم، الصحيح: كتاب: العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن، ٢٠٥٣/٤، رقم: (٢٦٦٥)، من حديث عائشة رضى الله عنها، واللفظ لمسلم.

(٤) أخرجه أبو بكر محمد بن الحســـين البغدادي الآجُرّيُّ، الشـــريعة. المحقق: د. عبد الله بن عمر بن ســـليمان الدميجي، ط٢، دار الوطن: الرياض، (١٤٢٠هـ)، ٤٨٣/١-٤٨٤، وهبة الله بن الحســـن الطبري الرازي اللالكائي، شـرح أصـول اعتقاد أهل السـنة والجماعة. تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط٨، دار طيبة: السعودية، (١٤٢٣هـ)، ٦٣٦/٤، وغيره.

من قبل أن يراه علم أنه مفتون بذلك، قد شغل نفسه بما لا يعود عليه بالنفع، وعلم عمر رضي الله عنه أن اشتغاله بطلب علم الشرع من علم الحلال والحرام أولى به، وتطلب علم سنن نبي الله ﷺ أولى به، فلما علم أنه مقبل على ما يضر وما لا ينفعه، سأل عمر الله تعالى أن يمكنه منه، حتى يكون عبرة لغيره(١).

وإن قيل: كم من زائغ ابتغى ما تشابه منه، فضل وأضل، فيقال: هذا الزائغ اتبع هواه في المتشابه، ولم يقصد به إلا فتنة الناس، ولو قصد وأراد الحق، ورد المتشابه إلى المحكم ما ضل ولا أضل(٢).

فالراسخون من اهل العلم ومن سار على نهجهم يتبعون المحكم ويردون المتشابه إلى المحكم بقدر وسعهم، وإلا فيقولون: كل من المحكم والمتشابه من عند الله(٣).

فأهل السنة يردون المتشابه إلى المحكم، ويأخذون من البيّن المحكم ما يفسر لهم المتشابه ويبينه لهم، فتتفق دلالته مع دلالة الواضح المحكم، وتوافق النصوص الشرعية بعضها بعضًا، ويصدق بعضها بعضًا، فإنها كلها نزلت من عند الله سبحانه، وما كان من عند الله تعالى فلا اختلاف فيه ولا تناقض، وإنما التناقض والاختلاف فيما كان من عند غيره(٤).

المبحث السابع: التحصين الفكري في هجر أهل الضلال

إن في هجر أهل الأهواء والضلال والانحراف تحصينا للفكر وحماية له، ولذا جاء في الأدلة الشرعية ما يأمر بهذا الأصل العظيم، ويحث عليه، فمن أعظم وسائل تحصين الفكر هجر أهل الضلال والبعد عنهم، حماية للدين وتحصينا للفكر، والأدلة الشرعية في هذا المعنى كثيرة، منها:

١- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٨]، فأمر الله – جل في علاه – أمرًا صريحًا بالإعراض عن أهل الضلال الذي يخوضون في آيات الله بغير علم(٥).

٢- عن عائشة، قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦۗ ﴾ [آل عمران: ٧] قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»(٦).

---

(١) ينظر: الآجري، الشريعة، ١/٤٨٤.

(٢) ينظر: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـالكاشف عن حقائق السنن. المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة المكرمة، الرياض، (١٤١٧هـ)، ٥/١٦٥٩.

(٣) ينظر: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، حاشية الطيبي على الكشاف = فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج القسم الدراسي: د. جميل بني عطا المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، (١٤٣٤هـ)، ٤/٢٧.

(٤) ينظر: محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، ٢/٢١٠.

(٥) ينظر: الطبري، جامع البيان، ١١/٤٣٦، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٢٧٨.

(٦) أخرجه البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ [آل عمران: ٧]، ٦/٣٤، رقم: (٤٥٤٧)، ومسلم، الصحيح، كتاب: العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن، ٤/٢٠٥٣، رقم: (٢٦٦٥)، من حديث عائشة رضى الله عنها، واللفظ لمسلم.

٣- وفي صحيح مسلم: «أن قريبًا لعبد الله بن مغفل خَذَف فنهاه فقال: إنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نهى عن الْخَذْف وقال: إِنَّهَا لاَ تَصِيدُ صَيْدًا وَلاَ تَنْكَأُ عَدُوًّا وَلَكِنَّهَا تَكْسِرُ السِّنَّ وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ، قال: فعاد، فقال: أحدثك أن رسول الله نهى عنه ثم عُدْتَ تخذف لا أُكَلِّمك أبدًا»(١).

وفي هذا الحديث هجران أهل البدع والفسوق وأهل الضلال ومُنَابِذِي السنة مع العلم، وأنه يجوز هجرانه دائمًا؛ والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا، وأما أهل الضلال والبدع ونحوهم فهجرانهم دائمًا، وهذا الحديث مِمَّا يؤيده، مع نظائر له كحديثِ كعب بن مالك وغيره(٢).

ولما لهجر أهل الضلال من آثار حميدة على العبد وعلى المجتمع في تحصين الفكر، وغير ذلك كان سلف الأمة وأئمتها كثيرًا ما يؤكدون على ذلك، والآثار في بيان ذلك كثيرة، فعن ابن عباس رضـــي الله عنهما: لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلب(٣).

وعن أبي الجوزاء أنه ذكر أصـــحاب الأهواء فقال: والذي نفس أبي الجوزاء بيده، لأن تمتلئ داري قردة وخنازير أحب إلي من أن يجاورني رجل منهم، ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾(٤)(٥)، ودخل رجلان على محمد بن سـيرين من أهل الأهواء، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث ؟ قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله – عزوجل؟ قال: لا، لتقومن عني أو لأقومن(٦)، وقال رجل من أصحاب الأهواء لأيوب السختياني: يا أبا بكر أسألك عن كلمة؟ فولى أيوب، وجعل يشير بإصبعه: ولا نصف كلمة ولا نصف كلمة(٧).

وقد أجمع أهل السـنة والجماعة على أنه يجوز الهجر فوق ثلاث لمن كانت مخالطته تجلب نقصًـا على المخاطب في دينه، أو مضرة تحصل عليه في نفسه، أو دنياه، فرب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية (٨).

---

(١) أخرجه مسلم، الصحيح، ٣/١٥٤٨، رقم: (١٩٥٤).

(٢) ينظر: النووي، شرح النووي على مسلم، ١٣/١٠٦.

(٣) أخرجه أبو بكر جعفر بن محمد الفِرْيابِي، كتاب القدر. المحقق: عبد الله بن حمد المنصـــور، ط١، أضـــواء الســـلف، (١٤١٨هـ)، ص٢٦٤، رقم: (٤١٣)، والآجري في الشريعة، ١/٤٥٢، رقم: (١٣٣).

(٤) [آل عمران: ١١٩].

(٥) محمد بن عبد الله ابن أبي زَمَنِين، أصـول السـنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصـول السـنة. تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حســين البخاري، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة النبوية، (١٤١٥هـ)، ص٢٩٤، وعبيد الله بن محمد ابن بطة العُكْبَري، الإبانة الكبرى. المحققون: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف، وحمد التويجري، دار الراية للنشر: الرياض، ٢/٤٦٨.

(٦) الآجري، الشريعة، ١/٤٤١.

(٧) الآجري، الشريعة، ١/٤٤٠.

(٨) يوسـف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسـانيد. تحقيق: مصـطفى العلوي، محمد عبد الكبير، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية: المغرب: (١٣٨٧هـ)، ٦/١٢٧.

فهذا هو الأصل العام في معاملة أهل الضلال والأهواء عند السلف الصالح - رحمهم الله ورضي عنهم - وفي هجر أهل الضلال تحصين للفكر وحماية له، أمّا مخالطة أهل الأهواء والضلال أو القراءة في كتبهم فهي سبيل للانحراف الفكري؛ لأن الشبه خطافة والقلوب ضعيفة، فكان البعد عن أهل الضلال وشبهاتهم من أسس التحصين الفكري.

المبحث الثامن: التحصين الفكري في البعد عن الفتن

إن في البعد عن الفتن ومواطنها تحصينا للفكر وحماية له، ولذا جاء في الأدلة الشرعية ما يأمر بهذا الأصل العظيم، ويحث عليه، فمن أعظم وسائل تحصين الفكر البعد عن الفتن وأهلها ومواطنها، حماية للدين وتحصينا للفكر، والأدلة الشرعية في هذا المعنى كثيرة، منها:

١- قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٥]، في الآية أمر باتقاء الفتن وبيان لخطرها، وتحذير لعواقبها، فيحذر تعالى عباده المؤمنين ﴿فتنة﴾ يعم بها المسيء وغيره، لا يخص بها أهل الضلال والمعاصي ولا من باشر الذنوب والفتن، بل يعمهما، حيث لم تدفع وترفع[١].

٢- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ، أو معاذا، فليعذ به»[٢]، وفي الحديث دليل على أن الفتن مهلكة، والمقبل عليها مستشرف لهلاكه، (تستشرفه) أي تهلكه بأن يشرف منها على البوار والهلاك، يقال: استشرفت الشيء: علوته وأشرفت عليه، يريد من انتصب لها وأقبل عليها، انتصبت له، ومن هجرها وأعرض عنها أعرضت عنه، وحاصله أن من طلع فيها وأقبل عليها بشخصه قابلته بشرها وبلائها، ويحتمل أن يكون المراد من خاطر فيها بنفسه أهلكته، ونحوه قول القائل: من غالبها غلبته[٣].

٣- قال صلى الله عليه وسلم: «تُعرَض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأي قلب أُشرِبَها نُكِتَ فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نُكِتَ فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة، ما دامت السماوات والأرض، والآخر: أسود مُرباداً كالكوز مُجخِّيًا لا يعرف معروفًا ولا يُنكر منكرًا، إلا ما أُشرب من هواه»[٤].

وقوله ﷺ: «عَوْدًا عودًا»: أي: ترجع وتعاد وتكرر عليه شيئًا بعد شيء[٥].

والمجخي: المنكوس، والمرباد: شدة البياض في السواد[٦].

وهذا الحديث صريح في أن من لم يعتزل الفتن ويتقيها، فإنه ينحرف عن صراط الله المستقيم، وهدي نبيه القويم.

---

(١) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٧/٤.

(٢) أخرجه البخاري، الصحيح، ١٩٨/٤، رقم: (٣٦٠١)، ومسلم، الصحيح، ٢٢١١/٤، رقم: (٢٨٨٦).

(٣) ينظر: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري. تصحيح: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة: بيروت، (١٣٧٩هـ)، ٣١/١٣.

(٤) أخرجه مسلم، الصحيح، ١٢٨/١، رقم: (١٤٤).

(٥) ينظر: عياض بن موسى اليحصبي، إكمال المعلم بفوائد مسلم. تحقيق: د. يحيى إسماعيل، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع: المنصورة، مصر، (١٤١٩هـ)، ٤٥٢/١.

(٦) ينظر: يحيى بن هُبَيْرَة، الإفصاح عن معاني الصحاح. المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن: (١٤١٧هـ)، ٢٤٠/٢.

٤- عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: بينما نحن حول رسـول الله – صـلى الله عليه وسـلم – إذ ذكر الفتنة فقال: «إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا، وشـبَّك بين أصـابعه، قال: فقمت إليه فقلت: كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك؟ قال: «الزم بيتك، وأملك عليك لسـانك، وخذ بما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة»[1]، وهذا الحديث صريح في أمر النبي صلى الله عليه وسـلم باعتزال الفتن والبعد عنها، وفي هذا المعنى تحصـين الفكر وسـلامته وحمايته، فالبعد عن الفتن أساس من أسس التحصين الفكري.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات

أهم نتائج البحث:

١- أن من أهم وسائل التحصين الفكري سلامة مصادر التلقي والاستدلال، وأن اتباع الكتاب والسنة فيه تحصين الفكر وحمايته

٢- من أعظم سبل تحصين الفكر: تحقيق التوحيد وتصفيته من أنواع الشرك، والكفر، والبدع والمحدثات.

٣- أهمية التحصين الفكري المستمر من الفكر والإلحاد ونحوهما مما يؤثر على أصل دين العبد.

٤- سلامة الفكر من الغلو والتطرف من أعظم وسائل التحصين الفكري.

٥- لزوم جماعة المسلمين وإمامه من أسـس التحصـين الفكري، ولذا يجب الحذر من التفرق والاختلاف والتحزب بشتى صوره.

٦- من أسس التحصين الفكري رد المتشابه إلى المحكم، والإخلال بهذا الأصل من أسباب الانحراف الفكري

٧- هجر أهل الضلال والأهواء وكتبهم من وسائل التحصين الفكري، ومن خالف في ذلك بمخالطة أهل الضلال عرض نفسه للانحراف الفكري.

٨- من وسـائل التحصـين الفكري البعد عن الفتن ومواضـعها وأهلها، ومن اسـتشـرف للفتن وأهلها هلك وانحرف فكريًا وعمليًا.

أهم توصيات البحث:

١- تكثيف الدراسات في وسائل تحقيق التحصين والحماية الفكرية، والوسائل المعينة على تحقيق ذلك.

٢- تكثيف الدراسات والبحوث في التحذير من الانحراف الفكري وأنه من أسباب الضلال في الدين والدنيا.

٣- تعزيز جوانب التحصين الفكري عمليًا، وذلك بتشجيعهم على تحصيل ما يحصنهم فكراي، وتحذير المجتمعات بشتى الوسائل من كل ما يؤدي إلى الانحراف الفكري

---

(١) أخرجه أحمد في المسـند، ٢٩/٤٩٦، رقم: (١٧٩٧٩)، وأبو داود في السـنن، ٤/١٢٤، رقم: (٤٣٤٣)، وسـليمان بن أحمد الطبراني، الدعاء. المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٣هـ)، ص٥٤٦ (١٩٦٣)، وأيضًا في المعجم الكبير، ١٣/٩، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/٤١٤، رقم: (٢٠٥).

٤- تسليط الضوء في وسائل الإعلام المعاصر والتقليدي على جوانب تعزيز التحصين الفكري، والعمل على إيصال للأجيال القادمة، حتى تكون الأجيال في منأى عن الانحراف الفكري.

والله أسأل أن يهديني والمسلمين ومن يقرأ هذا البحث سبل الهداية والرشاد، والفلاح في الدنيا والآخرة، وأن يرضى عنا رضا لا يسخط علينا بعده أبدًا.

المصادر والمراجع:

إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، دار الدعوة: القاهرة.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. تفسير القرآن العظيم. المحقق: أسعد محمد الطيب. ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز: السعودية، (١٤١٩هـ).

ابن أبي زَمَنِين، محمد بن عبد الله. أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة. تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري. ط١، مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة النبوية، (١٤١٥هـ).

ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو. السنة. المحقق: محمد ناصر الدين الألباني. ط١، المكتب الإسلامي: بيروت، (١٤٠٠هـ).

ابن بطة، عبيد الله بن محمد بن محمد العُكْبَري. الإبانة الكبرى. المحققون: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف، وحمد التويجري. دار الراية للنشر: الرياض.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى. المحقق: عبد الرحمن بن محمد. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة النبوية، (١٤١٦هـ).

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري. تصحيح: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة: بيروت، (١٣٧٩هـ).

ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات. دار الكتب العلمية: بيروت.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي. تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير: «تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». الدار التونسية للنشر: تونس، (١٩٨٤هـ).

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. تحقيق: مصطفى العلوي، محمد عبد الكبير. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية: المغرب، (١٣٨٧هـ).

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني. معجم مقاييس اللغة. المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: (١٣٩٩هـ).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي. تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع: (١٤٢٠هـ).

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد. سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

ابن هبيرة، يحيى بن هُبَيْرَة. الإفصاح عن معاني الصحاح. المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن: (١٤١٧هـ).

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية: صيدا، بيروت.

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل. الباعث على إنكار البدع والحوادث. المحقق: عثمان أحمد عنبر، ط١، دار الهدى: القاهرة، (١٣٩٨هـ).

الآجُرّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين البغدادي. الشريعة. المحقق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، ط٢، دار الوطن: الرياض، (١٤٢٠هـ).

الألباني، محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض، ج١، (١٤١٥/٤هـ)، ج٦، (١٤١٦هـ)، ج٧، (١٤٢٢هـ).

الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح الجامع الصغير وزياداته. المكتب الإسلامي.

البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه). المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة: (١٤٢٢هـ).

البغوي، الحسين بن مسعود. شرح السنة. تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي: دمشق، بيروت، (١٤٠٣هـ).

البغوي، محيي السنة، الحسين بن مسعود. تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن. ط٤، دار طيبة: (١٤١٧هـ).

البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد. تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٤١٨هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي. تحقيق: أحمد شاكر الترمذي، ومحمد فؤاد عبد الباقي ج٣، وإبراهيم عطوة عوض، ج٤، ٥)، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر، (١٣٩٥هـ).

الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي. تفسير الجصاص: أحكام القرآن. المحقق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، .(١٤٠٥هـ).

الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير. ط١، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤٢٢هـ).

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين: بيروت، (١٤٠٧هـ).

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم. تفسير الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل. المحقق: محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٥هـ).

الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان. الأحرف السبعة للقرآن. المحقق: د. عبد المهيمن طحان، ط١، مكتبة المنارة: مكة المكرمة، (١٤٠٨هـ).

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة: (١٤٢٠هـ).
الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ. ط٢، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع: مكة المكرمة، (١٤٢٦هـ).
الشيباني، أحمد بن حنبل. مسند الإمام أحمد بن حنبل. المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة: (١٤٢١هـ).
الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب. المعجم الكبير. المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية: القاهرة.
الطبراني، سليمان بن أحمد. الدعاء. المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٣هـ).
الطبري، محمد بن جرير. تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن. المحقق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة: (١٤٢٠هـ).
الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. حاشية الطيبي على الكشاف = فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج القسم الدراسي: د. جميل بني عطا المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم: (١٤٣٤هـ).
الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن). المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة المكرمة، الرياض، (١٤١٧هـ).
الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين. العدة في أصول الفقه. حققه وعلق عليه وخرج نصه: د أحمد بن علي بن سير المباركي، ط٢، (١٤١٠هـ).
الفِرْيابِي، أبو بكر جعفر بن محمد. كتاب القدر. المحقق: عبد الله بن حمد المنصور، ط١، أضواء السلف: (١٤١٨هـ).
القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية: القاهرة، (١٣٨٤هـ).
القمي، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري. تفسير النيسابوري: غرائب القرآن ورغائب الفرقان. المحقق: الشيخ زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٦هـ).
الكرماني، محمد بن يوسف. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان، (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) ط٢، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).
اللالكائي، هبة الله بن الحسن الطبري الرازي. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط٨، دار طيبة: السعودية، (١٤٢٣هـ).
محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١١هـ/١٩٩١م).

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل). تحقيق: يوسف علي بديوي، ط١، دار الكلم الطيب: بيروت، (١٤١٩هـ).

النووي، يحيى بن شرف. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط٢، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٣٩٢هـ).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية: دمشق، بيروت، (١٤١٥هـ).

اليحصبي، عياض بن موسى. إكمال المعلم بفوائد مسلم. تحقيق: د. يحيى إسماعيل، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع: المنصورة، مصر، (١٤١٩هـ).

Ibrahim Mustafa, Ahmed Al-Zayat, Hamed Abdel Qader, Muhammad Al-Najjar, al-Mu‘jam al-Wasīṭ. Cairo: Arabic Language Academy, Dar Al-Da'wa.

Ibn Abi Hatim, Abd al-Rahman bin Muhammad, Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘aẓīm. Investigator: Asaad Muhammad Al-Tayeb. 3rd edition, Saudi Arabia: Nizar Mustafa Al-Baz Library, 1419.

Ibn Abi Zamanin al-Maliki, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah, uṣūl al-Sunnah, wa-ma‘ahu Riyāḍ al-jannah bi-takhrīj uṣūl al-Sunnah. Verified, graduated and commented by: Abdullah bin Muhammad Abd al-Rahim bin Hussein al-Bukhari. 1st edition, Medina al-Nabawiyya: Al-Ghuraba’a Archaeological Library, 1415.

Ibn Abi Asim, Abu Bakr Ahmed bin Amr, al-Sunnah. Investigator: Muhammad Nasser al-Din al-Albani. 1st edition, Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1400.

Ibn Battah, Ubaidullah bin Muhammad bin Muhammad Al-Ukbari, al-Ibānah al-Kubrá. Investigators: Redha Moati, Othman Al-Athibi, Youssef Al-Wabel, Al-Walid bin Saif, and Hamad Al-Tuwaijri. Riyadh: Al-Raya Publishing House.

Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim, Majmū‘ al-Fatāwá. Investigator: Abdul Rahman bin Muhammad. The Prophet’s City: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur’an, 1416.

Ibn Hajar, Ahmed bin Ali Al-Asqalani, Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Correction: Muhibb al-Din al-Khatib, with comments by the scholar: Abdul Aziz bin Abdullah bin Baz. Beirut: Dar Al-Ma’rifa, 1379.

Ibn Hazm, Ali bin Ahmed Al-Andalusi, Marātib al-ijmā‘ fī al-‘ibādāt wa-al-mu‘āmalāt wa-al-I‘tiqādāt. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Ibn Ashour, Muhammad al-Tahir bin Muhammad al-Tunisi, tafsīr Ibn ‘Āshūr: al-Taḥrīr wa-al-tanwīr: «taḥrīr al-ma‘ná al-sadīd, wa-tanwīr al-‘aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd ». Tunisia: Tunisian Publishing House, 1984.

Ibn Abd al-Barr, Yusuf bin Abdullah al-Nimri al-Qurtubi, al-Tamhīd li-mā fī al-Muwaṭṭa’ min al-ma‘ānī wa-al-asānīd. Investigation: Mustafa Al-Alawi, Muhammad Abdel-Kabir. Morocco: Ministry of All Endowments and Islamic Affairs, 1387.

Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini, Mu‘jam Maqāyīs al-lughah. Investigator: Abdul Salam Muhammad Haroun. Dar Al-Fikr, 1399.

Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar Al-Qurashi, Tafsīr Ibn Kathīr: Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘aẓīm. Investigator: Sami bin Muhammad Salama. 2nd edition, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 1420.

Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid, Sunan Ibn Majah. Investigation: Muhammad Fouad Abdel Baqi. Dar Revival of Arabic Books - Faisal Issa Al-Babi Al-Halabi.

Ibn Hubayra, Yahya bin Hubayra, Al-Ifṣāḥ ‘an Ma‘ānī Al-Ṣiḥāḥ. Investigator: Fouad Abdel Moneim Ahmed. Dar Al Watan, 1417.

Abu Al-Saud, Muhammad bin Muhammad bin Mustafa Al-Emadi, tafsīr Abī al-Sa‘ūd = Irshād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm. Beirut: Arab Heritage Revival House.

Abu Dawud, Suleiman bin Al-Ash’ath, Sunan Abi Dawud. Investigator: Muhammad Mohieddin Abdel Hamid. Sidon - Beirut: Modern Library.

Abu Shama, Abd al-Rahman bin Ismail, The Motivation to Deny Heresies and Hadiths. Investigator: Othman Ahmed Anbar. 1st edition, Cairo: Dar Al-Huda, 1398.

Al-Ajri, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hussein Al-Baghdadi, al-sharī‘ah. Investigator: Dr. Abdullah bin Omar bin Suleiman Al-Dumaiji. 2nd edition, Riyadh: Dar Al-Watan, 1420.

Al-Albani, Muhammad Nasser al-Din, Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah wa-shay’ min fiqhihā wa-fawā’iduhā. (1st edition, Riyadh: Al-Ma’arif Library for Publishing and Distribution, (1-4) 1415, (6), 1416, (7)1422.

Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, Ṣaḥīḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaghīr wa-ziyādātuhu. Islamic Office.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (al-Jāmi‘ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh r wsnnh wa-ayyāmuh). Investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser. 1st edition, Dar Touq Al-Najat, 1422.

Al-Baghawi, Al-Hussein bin Masoud, sharḥ al-Sunnah. Investigation: Shuaib Al-Arnaout-Muhammad Zuhair Al-Shawish. 2nd ed., Damascus, Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1403.

Al-Baghawi, Muhyi Al-Sunnah, Al-Hussein bin Masoud, tafsīr al-Baghawī: Ma‘ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur’ān. (4th edition, Dar Taiba, 1417.

Al-Baydawi, Abdullah bin Omar bin Muhammad, tafsīr al-Bayḍāwī: Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl. Investigator: Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli. 1st edition, Beirut: Arab Heritage Revival House, 1418.

Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa, Sunan Al-Tirmidhi. Investigation: Ahmed Shaker Al-Tirmidhi, Muhammad Fouad Abdel Baqi Part3, and Ibrahim Atwa Awad Part4, 5. 2nd edition, Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press, 1395.

Al-Jassas, Ahmed bin Ali Abu Bakr Al-Razi Al-Hanafi tafsīr al-Jaṣṣāṣ: Aḥkām al-Qur’ān. Investigator: Muhammad Sadiq Al-Qamhawi. Beirut: Arab Heritage Revival House, 1405.

Al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad, Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir. 1st edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1422.

Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad, al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah. Investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar. 4th edition, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Millain, 1407.

Al-Khazen, Alaa al-Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim, tafsīr al-Khāzin: Lubāb al-ta’wīl fī ma‘ānī al-tanzīl. Investigator: Muhammad Ali Shaheen. 1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415.

Al-Dani, Othman bin Saeed bin Othman, al-Aḥruf al-sab‘ah lil-Qur’ān. Investigator: Dr. Abdul Muhaymin Tahan. 1st edition, Mecca: Al-Manara Library, 1408.

Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad al-Husseini, Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs. Investigator: A group of investigators. Dar Al-Hidaya.

Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasser, Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān. Investigator: Abd al-Rahman bin Mualla al-Luwaihiq. 1st edition, Al-Resala Foundation, 1420.

Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar, al‘adhbu alnnamīru min majālisi alshshanqīṭīyi fī alttafsīri. 2nd edition, Mecca: Dar Alam Al-Fawa’id for Publishing and Distribution, 1426.

Al-Shaybani, Ahmad ibn Hanbal, Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal. Investigator: Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid, and others, supervision: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki. 1st edition, Al-Resala Foundation, 1421.

Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed bin Ayyub, al-Mu‘jam al-kabīr. Investigator: Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi. Cairo: Ibn Taymiyyah Library.

Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed, al-du‘ā’. Investigator: Mustafa Abdel Qader Atta. 1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1413.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur’ān. Investigator: Ahmed Mohamed Shaker. 1st edition, Al-Resala Foundation, 1420.

Al-Tibi, Sharaf Al-Din Al-Hussein bin Abdullah, Ḥāshiyat al-Ṭībī ‘alá al-Kashshāf = Fattūḥ al-ghayb fī al-kashf ‘an qinā‘ al-rayb. Introduction to the investigation: Iyad Muhammad Al-Ghouj Study Department: Dr. Jamil Bani Atta, general supervisor of the scientific production of the book: Dr. Muhammad Abdul Rahim Sultan Al-Ulama. 1st edition, Dubai International Holy Quran Award, 1434.

Al-Tibi, Sharaf Al-Din Al-Hussein bin Abdullah, sharḥ al-Ṭībī ‘alá Mishkāt al-Maṣābīḥ al-musammá bi- (al-Kāshif ‘an ḥaqā’iq al-sunan). Investigator: Dr. Abdul Hamid Hindawi. 1st edition, Mecca - Riyadh: Nizar Mustafa Al-Baz Library, 1417.

Al-Farra’, Abu Ya’la Muhammad bin Al-Hussein, al-‘Uddah fī uṣūl al-fiqh. He verified it and commented on it, and its text came out: Dr. Ahmed bin Ali bin Sir Al-Mubaraki. 2nd edition, 1410.

Al-Faryabi, Abu Bakr Jaafar bin Muhammad, Kitāb al-qadar. Investigator: Abdullah bin Hamad Al-Mansour. 1st edition, Adwaa al-Salaf, 1418.

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed, tafsīr al-Qurṭubī: al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān. Investigation: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Tfayesh. 2nd edition, Cairo: Dar Al-Kutub Al-Misriyah, 1384.

Al-Qummi, Nizam al-Din al-Hasan bin Muhammad bin Hussein al-Naysaburi, tafsīr al-Nīsābūrī: gharā’ib al-Qur’ān wa-raghā’ib al-Furqān. Investigator: Sheikh Zakaria Amirat. 1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1416.

Al-Kirmani, Muhammad bin Yusuf, al-Kawākib al-Darārī fī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. 1st edition, Beirut-Lebanon: Arab Heritage Revival House, (1356) (1937), second edition: 1401, 1981.

Al-Lalikai, Hibat Allah ibn al-Hasan al-Tabari al-Razi, sharḥ uṣūl i‘tiqād ahl al-Sunnah wa-al-jamā‘ah. Investigation: Ahmed bin Saad bin Hamdan Al-Ghamdi. 8th edition, Saudi Arabia: Dar Taiba, 1423.

Muhammad bin Abi Bakr, Ibn Qayyim al-Jawziyyah I‘lām al-muwaqqi‘īn ‘an Rabb al-‘ālamīn Investigation: Muhammad Abdel Salam Ibrahim. (1st edition, Yarut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1411, 1991.

Al-Nasafi, Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud, tafsīr al-Nasafī (Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā’iq al-ta’wīl). Investigation: Youssef Ali Badawi. 1st edition, Beirut: Dar Al-Kalam Al-Tayeb, 1419.

Al-Nawawi, Yahya bin Sharaf, al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj. (2nd ed., Beirut: Arab Heritage Revival House, 1392.

Al-Naysaburi, Muslim bin Al-Hajjaj, Ṣaḥīḥ Muslim: al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-ʻAdl ʻan al-ʻAdl ilá Rasūl Allāh. Investigator: Muhammad Fouad Abdel Baqi. (Beirut: Arab Heritage Revival House).

Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed, al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz. Investigation: Safwan Adnan Daoudi. (1st edition, Damascus, Beirut: Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya, 1415.

Al-Yahsbi, Ayyad bin Musa, Ikmāl al-Muʻallim bi-fawā'id Muslim. Investigation: Dr. Yahya Ismail. (1st edition, Mansoura - Egypt: Dar Al-Wafa for Printing, Publishing and Distribution, 1419.